وهي تسعة عشر آية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسع وثلاثون حرفا بسم
الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والسماء والطارق وقيل نزلت في أبي طالب وذلك
أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه بخنقه ولبز قميصه فجاء أبو بكر فدفعه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتقتل رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم وهو ابن عمه وأبو طالب يومئذ مشرك فأنزل الله تعالى والسماء والطارق يعني
النجم يضرب بالليل وكل ما أتى بالليل فهو طارق والسماء والطارق يعني
النجم فالآية يخص بالليل فقالت هذه الآية فرتبات طارق تمشي على السماء وتريه إياها وكيف
علوه وشرفه وما أدراك ما الطارق قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى
بينه له بقوله النجم الثاقب أي المضيء المنير وقيل هو المرتفع العالي وقيل هو الذي
يرمي به الشياطين فيثقبهم أي يثقبهم والنجم الثاقب قيل هو الثريا لأن الثقب تسميها
النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم وقيل هو النجم يرمى به الشيطان
لأنه يثقبه فيحرقه وهذا أقسام أقسم الله بها وقيل تقديره ورب هذه الأشياء وهو
أي القسم قوله تعالى إن كل نفس لما عليها حافظ يعني أن كل نفس عليها حافظ من ربها
يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة
وقيل حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها ويسلمها حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير
ثم يخلي عنها وقيل يحفظها من المهالك والمعاطب إلا ما قدر لها فلينظر الإنسان
مما خلق يعني فلينظر ويعتبر مم خلق أي من أي شيء خلقه ربه ثم بين ذلك فقال خلق
من ماء دافق أي مدفوق مصبوب في الرحم وأراد به ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد يخلق
منهما وإنما جعله واحدا لامتزاجهما يخرج يعني ذلك الماء وهو المني من بين الصلب والتر
ائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والتي قال ابن عباس هو موضع القلادة
من الصدر وعنه أنه بين ثدي المرأة قيل إن المني يخرج من جميع أعضاء الإنسان والأشهر
ما يخرج من الدماغ فينصب إلى عروق في الرجل وإلى عروق كثيرة من فقرات ظهر المرأة
وهي التراقي فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر إنه على رجعه لقادر يعني
إن الله تعالى قادر على رجع النطفة في الإحليل وقيل قادر على رجع الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل
قادر على رجعه إلى الحياة من الموت كما كان من قبل وقيل معناه إن هيئته ردته من الكبر إلى الشباب
ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقيل إنه على حبسه في الماء حتى لا يخرج قادر وقيل معناه
إن الله قادر على خلق الإنسان ابتداء فالقادر على إعادته حيا بعد موته وهو أهون عليه وهذا
الظاهر أولى يوم تبلى السرائر قوله تعالى يوم تبلى السرائر وذلك هو يوم القيامة
وقيل معناه تظهر الضمائر وقيل تبلى تختبر وقيل السرائر هي فرائض الأعمال كالصوم
والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك
أن العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى
يتبين من أداها ومن ضيعها فالعبد الله يزعم ربه يعني الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا
في وجوه وشينا في وجوه يعني من أداها وأدى الفرائض كما أمر كان وجهه مشرقا مستنيرا

يوم القيامة

يوم القيامة ومن ضيعها أو انتقص منها كان وجهه أغبر فما له أي لهذا الإنسان
المنكر للبعث من قوة أي يمتنع من عذاب الله ولا ناصر أي ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر
فقال تعالى والسماء ذات الرجع أي ذات المطر سمي به لأنه يجيء ويرجع ويتكرر
والأرض ذات الصدع أي تنصدع وتنشق عن النبات والشجر وجواب القسم قوله تعالى
إنه يعني القرآن لقول فصل أي الصحيح وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
أي باللعب والباطل يعني مشركي مكة يكيدون كيدا يعني فيما الذي
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم خوفا جمعوا له دار الندوة وتشاوروا فيه وأكيد كيدا
يعني أجازيهم على مكرهم بأن أستدرجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في الدنيا بالسيف
وفي الآخرة بالنار فمهل الكافرين أي لا تستعجل بالدعاء عليهم أمهلهم وقال ابن عباس أمهلهم
لهم ضرب الله عز وجل ثم أمر بإمهالهم بنزول الموت قليلا وقيل أمهلهم رويدا
يعني قليلا فإنه هم بعد قليل يصيبهم العذاب الله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الأعلى مكية

وهي تسع عشرة آية وأثنان وسبعون كلمة ومائتان واحدى وتسعون حرفا بسم الله
الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربي الأعلى وهو قول جماعة
من الصحابة والتابعين روي عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم
ربك فقال سبحان ربي الأعلى فذكره البغوي بإسناده الثعلبي وقال معناه أنزه ربك الأعلى
عما يقول فيه الملحدون وقيل هذا يكون راجعا إلى تسمية ربك الأعلى
بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره مقدس وقال ابن عباس أي بأمر ربك الأعلى فقد روي عقبة
ابن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود
الذي خلق فسوى أي خلق كل شيء روح فسوى البدن الرجلين والعينين وقيل الإنسان
مستوي القامة لا القامة والذي قدر فهدى قيل قدر الأرزاق وهدى لها كنصبها لها
قيل قدر لكل شيء شكله فهداه إلى ما يصلح له كبقاء الذكر للأنثى وقيل قدر مدة
الجنين في الرحم وهداه إلى المخرج منه وقيل قدر السعادة والشقاوة وأفواه
هدى كل فريق من الخلق بتيسير سلوك سبيل طاعته عليه وقيل قدر الخير والشر وهدى
إليهما وقيل قدر أرزاق كل حيوان وهداه لمحاجه إليه وهدى الأنعام وسائر الحيوان هداهم
وهو قوله تعالى والذي أخرج المرعى أي أنبت العشب وما ترعاه الأنعام من الخضر والحشيش
والبقول وغيره فجعله يعني المرعى غثاء أي هشيما يابسا كالغثاء
الذي تراه فوق السيل أحوى أي أسود بعد الخضرة وذلك الكلأ إذا جف ويبس أسود قوله
عز وجل سنقرئك أي نعلمك القرآن وقراءة جبريل عليك فلا تنسى يعني ما أقرأه إياك
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه جبريل بالوحي لم يبلغ آخر الآية حتى تكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأولها مخافة أن يتفلت منه فأنزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلا تنسى شيئا بعد
ذلك إلا ما شاء الله يعني أن ينسيك وما نسخه الله تعالى من تلاوته من القرآن أو رفعه من الصدور
وقيل إلا ما شاء الله أن ينسيك ثم تذكره بعد ذلك كما في حديث عائشة قالت سمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)